

الأداء الوالدي التأملي وأثره في تحسين جودة العلاقة بين الوالدين والأبناء (منظور نفسي)

* البندري بنت عبد الرحمن بن محمد الجاسر

طالبة دكتوراه علم نفس الأسرة والزواج - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز
بجدة، المملكة العربية السعودية.

** أ.د / حنان بنت أسعد بن محمد خوج

أستاذ علم نفس النمو - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، المملكة العربية
السعودية.

* البريد الإلكتروني: amaljasir@stu.kau.edu.sa

النشر 2024/7/1

القبول 2024/3/28

المراجعة 2024/3/10

الاستلام 2024/2/15

الملخص:

يعد الأداء الوالدي التأملي أحد العوامل التي يُمكن أن تؤثر بشكل كبير على جودة العلاقة بين الوالدين والطفل؛ ويشمل القدرة على فهم سلوكيات الذات والآخرين من خلال النظر في الحالات العقلية؛ من ضمن ذلك: المشاعر والأفكار والرغبات والأهداف، كما تُعدُّ جودة العلاقة بين مُقدِّمي الرعاية والطفل أحد العوامل الحاسمة في نمو الطفل؛ لما لها من تأثير إيجابي على التنظيم الذاتي للمشاعر، والصحة النفسية، وانخفاض المشكلات السلوكية. وقد اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي؛ حيث تم معالجة موضوع البحث من خلال المصادر المعتمدة، وكان من أهم نتائج البحث: يُعدُّ الأداء الوالدي التأملي قدرةً تساعد الوالدين على أن يكونوا أكثر انسجامًا مع احتياجات أطفالهم؛ مما يعزز التعلق الآمن والسلامة العاطفية، كما أنه ترتبط بنتائج إيجابية في نمو الأطفال. يؤثر الأداء الوالدي التأملي بشكل حاسم على جودة العلاقة بين الوالدين والطفل، وقد تؤدي بعض التحديات لدى مُقدِّمي الرعاية؛ مثل عدم النضج، وتعاطي المخدرات، والأمراض النفسية، والصدمات التي لم يتم حلها إلى انخفاض مستوى الأداء الوالدي التأملي، وكان من أهم التوصيات: عقد دورات إرشادية للوالدين لتدريبهما على مهارات الأداء الوالدي التأملي، وعقد ورش عمل للأخصائيين النفسيين لتدريبهم على اكتساب مهارات الأداء الوالدي التأملي، وإقامة محاضرات تثقيفية فيما يتعلق بماهية الأداء الوالدي التأملي وأهميته وأثره على جودة علاقة الوالدين بأبنائهم.

الكلمات المفتاحية:

الأداء الوالدي التأملي- التعلق - جودة العلاقة بين الوالدين والأبناء- الوالدية- الأبناء.

Reflective Parental Performance and its Impact on Improving the Quality of the Relationship between Parents and Children (A Psychological Perspective)

Al-Bandari bint Abdul Rahman bin Muhammad Al-Jasser*

PhD student in Family and Marriage Psychology – College of Arts and Human Sciences – King Abdulaziz University in Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.

Prof. Hanan bint Asaad bin Muhammad Khoj**

Professor of Developmental Psychology – College of Arts and Human Sciences – King Abdulaziz University in Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.

*Email: amaljasir@stu.kau.edu.sa

Received 15/2/2024

Revised 10/3/2024

Accepted 28/3/2024

Published 1/7/2024

Abstract:

Reflective parental functioning is a factor that can significantly influence the quality of parent-child relationships. It includes the ability to understand the behaviors of oneself and others by considering mental states, including feelings, thoughts, desires, and goals. The quality of the relationships between caregivers and children is also important. It is a crucial factor in child development because it has a positive effect on the self-regulation of emotions, psychological health, and decreased behavioral problems. This research was based on the descriptive approach, in which the research topic was addressed through approved sources. One of the most important results of the research was that reflective parental functioning is an ability that helps parents to be more in tune with the needs of their children, which enhances secure attachment and emotional safety and is also linked to positive results. In children's development, reflective parental functioning critically influences the quality of the parent-child relationship, and certain challenges faced by caregivers, such as immaturity, substance abuse, psychopathology, and unresolved trauma, may lead to low levels of reflective parental functioning. An essential recommendation is to hold guidance courses for parents to train them in reflective parental functioning skills, to hold workshops for psychologists to train them aid others in acquiring reflective parental functioning skills, and to hold educational lectures regarding what reflective parental functioning is, its importance, and its impact on the quality of parents' relationships with their children.

Key words:

Reflective parental functioning, mentalization, parents-child relationship quality, parenting, children.

المقدمة:

ينصب اهتمام الدراسات في مجال الوالدية على فهم العمليات العقلية التي تنشأ خلال العلاقات التفاعلية بين الوالدين والطفل، وتأثيرها على كلٍّ من الأبوة والأمومة والتكيف الاجتماعي والعاطفي للطفل (Rutherford et al., 2015). وفي هذا السياق، وُجد أن أحد العوامل التي يمكن أن تؤثر بشكل كبير على جودة العلاقة بين الوالدين والطفل يكمن في الأداء الوالدي التأملي، والذي يقصد به القدرة على فهم سلوكيات الذات والآخرين من خلال النظر في الحالات العقلية، من ضمن ذلك: المشاعر والأفكار والرغبات والأهداف (Fonagy et al., 1991). حيث يساعد الأداء الوالدي التأملي في أن يجعل سلوكيات الفرد أو الآخرين وتجاربهم العاطفية أكثر وضوحًا، ومن ثم أكثر قابليةً للتنبؤ بها، خاصة في العلاقات الوثيقة (Bateman & Fonagy, 2004). علاوة على ذلك، فإن الأداء الوالدي التأملي يتمثل في قدرة الوالدين على النظر إلى أطفالهما بوصفهم وحدة مستقلة، ويشير إلى القدرة على ربط سلوكيات أطفالهم بحالاتهم الداخلية بشكل هادف (Slade, 2005). بشكل عام يعدُّ الأداء التأملي مقياسًا لقدرة الشخص الراشد على التعبير بواسطة اللغة عن فهم الحالات العقلية (المعتقدات والرغبات) في الذات والآخرين، مع الأخذ في الاعتبار أن الحالات العقلية سبب ونتيجة في آنٍ واحد، ومعرفة تأثير ذلك على السلوك التفاعلي (Myers et al., 2022).

وتؤكد بعض الدراسات على أن الأداء الوالدي التأملي يساعد الوالدين على مواجهة المواقف العصبية المتعلقة بالتربية بطريقة أكثر فعالية (Camoirano, 2017; Turner et al., 2008). حيث أن الوالدين اللذين يتمتعان بمستويات عالية من الأداء الوالدي التأملي يقدمان -عادةً- مستوى أكبر من المشاركة والتواصل مع أطفالهما، ويمارسان أساليب الأبوة والأمومة بإيجابية أكثر، ويكونان أكثر إشباعًا لدورهم الوالدي بشكل عام (Rostad & Whitaker, 2016). حيث يميل الوالدان إلى استخدام أسلوب الأداء التأملي/ التعقل لفهم أطفالهما، وشرح سلوكياتهم، والتعامل مع احتياجاتهم. في حين أن ضعف الأداء التأملي، خاصة في التفاعلات المشحونة عاطفيًا، يحول دون إدراك الوالدين ما لدى أطفالهما من عوالم داخلية ذاتية جياشة بالمشاعر والأفكار التي تؤثر بدورها على سلوكياتهم، بل يميلان إلى إسناد غير دقيق أو عدائي تجاه أطفالهما (Krink et al., 2018)، وأشار عدد من الدراسات إلى أن الاختلالات في الأداء الوالدي التأملي لدى الوالدين تؤدي إلى تطور التعلق غير الآمن لدى أطفالهن، (Enskin et al., 2019; Vrieze, 2011) بالإضافة إلى إعاقة النمو العاطفي والاجتماعي لدى الطفل (Nijssens et al., 2020).

كما أكدت العديد من الدراسات على وجود ارتباط إيجابي بين المستويات العالية من الأداء الوالدي التأملي وجودة العلاقة بين الوالدين والطفل، من ذلك دراسة (Rostad & Whitaker, 2016) و (Alvarez-Monjar et al., 2017) و (Suardi et al., 2020).

كما أن بإمكان جودة العلاقة بين الوالدين والطفل أن تنبئ بجودة العلاقات والآثار السلبية لاحقاً لدى الأبناء، حيث بيّنت دراسة (Repetti et al., 2002) أن الوالدين الذين يتسمان بالبرود، ويفتقران إلى الدعم، و/أو لديهما ميل إلى الإساءة (نفسياً أو جسدياً) يتركان آثاراً سيئة دائمة على نمو الأطفال، ومن هذه الآثار اضطرابات المعالجة العاطفية والاجتماعية والكفاءة وأنظمة الاستجابة للضغوط الفسيولوجية (Franz & McKinney, 2018).

مشكلة البحث وتساؤلاتها:

تناول عدد من الأبحاث تأثير النمو العاطفي والاجتماعي والبيولوجي بظروف النشأة في بيئة باردة، ومهملة، ومسببة، و/أو غير داعمة

(Mohamed et al., 2019; Morris et al., 2017; Salavera & Quilez-Robres, 2022,)
(. ذلك أن انخفاض جودة العلاقة بين الوالدين والطفل يؤدي إلى مجموعة من المشكلات للأطفال، منها:
المشكلات السلوكية والاضطرابات النفسية (Alink et al., 2009, Xu et al., 2021).

وفي المقابل، فإنه غالبًا ما يرتبط الدفاء الوالدي والاستجابة بتكثيف أفضل، وبتنظيم ذاتي، وإنجاز أكاديمي أعلى لدى الأطفال (Yan & Lara & Saracosti, 2019; Grolnick et al., 2019; Ansari, 2016).

كذلك أظهرت العديد من الدراسات وجود علاقة طردية بين الأداء التأملي لدى الوالدين وجودة تقديم الرعاية (Borelli et al., 2012; Huth-Bocks et al., 2014; Stacks et al., 2014)؛ حيث إن مقدم الرعاية الذي يعاني من ضعف في الأداء الوالدي التأملي يكون في كثير من الأحيان أميل إلى تعطيل التواصل العاطفي مع أطفاله، حيث إنه يعاني أثناء تنظيم خوف أطفاله وضيقهم، ومن ثم يفشل في إشعارهم بالأمان، لأنه يكون عاجزاً عن تحمّل تجربة أطفاله العاطفية المؤلمة فضلاً عن فهمها، وعليه، لا يكون بمقدوره الحد من ضيق أطفاله (Grienenberger et al., 2005). إن اتصاف الأم/الأب بأوضاع ما قبل العقلية يكرس عدم اهتمام الوالدين بالعالم الداخلي لأطفالهما، ويقاوم الصعوبات في تفسير هذا العالم الداخلي، و/ أو الميل إلى تأكدهما تمامًا من الحالات العقلية لأطفالهما (Fonagy et al., 2016; Luyten et al., 2017; Meins et al., 2001; Slade, 2005) وقد يتسبب هذا في اكتساب الوالدين صفات غير دقيقة وعدائية تجاه أطفالهما (Gordo et al., 2020).

وبالإطلاع على التراث النظري، افتقدت الباحثة الأبحاث العربية والمحلية -على حد علمها- التي تناولت الأداء الوالدي التأملي وأثره في تحسين جودة العلاقة بين الوالدين والأبناء من منظور نفسي، وعليه برزت الحاجة إلى بحث جاد من هذا النوع.

ويمكن تحديد أسئلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما أثر الأداء الوالدي التأملي في تحسين جودة العلاقة بين الوالدين والأبناء من منظور نفسي؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة التالية:

- 1- ما مفهوم الأداء الوالدي التأملي ومبادئه وأبعاده وأوضاعه وأهم نظرياته؟
- 2- ما مفهوم جودة العلاقة بين الوالدين والأبناء وأبعادها وأهم نظرياتها؟
- 3- ما أثر لأداء الوالدي التأملي في تحسين جودة العلاقة بين الوالدين والأبناء من منظور نفسي؟

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث الحالي في:

- 1- التعرف على مفهوم الأداء الوالدي التأملي ومبادئه وأبعاده وأوضاعه وأهم نظرياته.
- 2- التعرف على مفهوم جودة العلاقة بين الوالدين والأبناء وأبعادها وأهم نظرياتها.
- 3- توضيح أثر لأداء الوالدي التأملي في تحسين جودة العلاقة بين الوالدين والأبناء.
- 4- التوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات فيما يتعلق بموضوع البحث.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في:

- 1- توفير إطاراً نظرياً ودراسات سابقة يمكن الرجوع إليها من قبل الباحثين المهتمين بمفهوم الأداء الوالدي التأملي.
- 2- يقدم البحث عرض لمفهوم الأداء الوالدي التأملي والمفاهيم المتعلقة به.

3- يساهم البحث الحالي في سد ثغرة التراث السابق في دراسة أثر الأداء الوالدي التأملي في تحسين جودة العلاقة بين الوالدين والأبناء.

4- يساهم البحث بالخروج بتوصيات فيما يتعلق بالأداء الوالدي التأملي.

مصطلحات البحث:

(أ) الأداء الوالدي التأملي Parental Reflective Functioning :

يشير الأداء الوالدي التأملي إلى قدرة الوالدين على فهم سلوكياتهما وسلوكيات أطفالهما من حيث الحالات العقلية، مما يسمح للوالدين بالتعاطف مع تجارب أطفالهما والاستجابة بفعالية (Stuhrmann et al.,2022).

ويمكن تعريفه بأنه: قدرة الوالدين على تصوّر طفلهما بأنه مدفوعًا بحالته العقلية الداخلية، مثل: المشاعر والأمنيات والرغبات، ويعني كذلك قدرة الوالدين على استبطان حالتها العقلية الداخلية، وتأمّلها وهي تتشكّل وتتطور في أثناء التفاعلات مع الطفل، وكيف يتأثران بهذه التفاعلات فتتغير تجاربهما مع مرور الوقت، ومن ثم تؤثر على أفكارهما ومشاعرهما وسلوكياتهما تجاه طفلهما.

(ب) جودة العلاقة بين الوالدين والأبناء Parents-Child Relationship Quality :

يشير مصطلح جودة العلاقة بين الوالدين والطفل إلى ديناميات العلاقة بين الوالدين وأطفالهما، وتشمل جوانب مختلفة مثل الاتصال العاطفي والتواصل والدعم والثقة والتفاهم المتبادل، وتتميز جودة العلاقة الإيجابية بين الوالدين والطفل بالدعم والتعاطف والتواصل الفعال، في حين أن العلاقة السلبية قد تنطوي على الصراع أو العداء أو الإهمال أو نقص الدعم العاطفي (Li et al.,2022;Shao) (& Kang,2022).

ويمكن تعريفها بأنها: عدّة مهارات وسمات والدية تقيس جودة العلاقة بين الوالدين والأبناء، وذلك عن طريق تقييم سلوكيات الوالدين ومواقفهما تجاه أبنائهما.

الإطار النظري:

أولاً: الأداء الوالدي التأملي:

(أ) مفهوم الأداء التأملي:

عادة ما يتم استخدام مصطلحي "التعقل" و"الأداء التأملي" بشكل متبادل، على الرغم من ذلك يستخدم مصطلح الأداء التأملي عند الرغبة لقياس قدرة التعقل، وأظهرت الأبحاث المبكرة أن قدرة الوالدين على الأداء التأملي عند الحديث عن تجارب طفولتهما تنبئ بأمان ارتباط أطفالهما بهما

(Fonagy et al., 1991; Midgley et al., 2017). يتضمن الأداء الوالدي التأملي الاعتراف بأن (أ) لا يمكن للفرد أن يعرف حقًا الحالات العقلية أو يتأكد منها (فهي مبهمّة)، (ب) يمكن إخفاء الحالات العقلية، (ج) الحالات العقلية تكمن وراء السلوك، (د) تؤثر العلاقات على الحالات العقلية، (هـ) تؤثر الحالات العقلية للأشخاص وتتأثر ببعضهم البعض، (و) يمكن للحالات العقلية أن تتغير بمرور الوقت، (ز) يمكن أن يكون للأفراد وجهات نظر مختلفة عن بعضهم البعض، و(ح) يمكن أن يكون للأفراد وجهات نظر مختلفة مع مرور الوقت (Malberg et al.,2023).

ويشير مفهوم الأداء التأملي أو التعقل، إلى القدرة على فهم أنفسنا والآخرين من حيث الحالات العقلية المقصودة، مثل المشاعر والرغبات والأهداف والمواقف (Allen et al.,2008).

في حين يعرف الأداء الوالدي التأملي بأنه: قدرة الوالدين على فهم سلوكياتهما وسلوكيات أطفالهما من حيث الحالات العقلية، مما يسمح للوالدين بالتعاطف مع تجارب أطفالهما والاستجابة بفعالية (Stuhrmann et al.,2022).

(ب) مبادئ الأداء الوالدي التأملي:

حدد (Pally,2017) المبادئ العشرة للأداء الوالدي التأملي كما يلي:

- 1- العلاقة بين الوالدين والطفل لها أهمية قصوى، فعلى الوالدين محاولة البقاء في اللحظة الحالية وعند الشعور بالشك، يكون التركيز على هذه علاقة نظراً لأنها مهمة أكثر من أي شيء آخر.
- 2- لا يوجد أب/أم مثالي/مثالية، ولا توجد إجابات "صحيحة" أو "أفضل"، هناك مجموعة واسعة من أساليب الأبوة والأمومة، وكلها من المرجح أن تؤدي إلى أداء الأطفال بشكل جيد.
- 3- تحمل الغموض وعدم اليقين وعدم المعرفة، وهذا يشمل قبول الوالدين أن سوء الفهم والصراع أمر طبيعي وحتمي، ومن خلال التسامح وتقبل هذه الأمور.
- 4- مشاهدة العالم من منظور الطفل بالإضافة إلى المنظور الشخصي، ووضع الوالدين أنفسهم مكان الطفل والنظر إلى العالم من خلال عينيه، فالطفل هو شخص منفصل له وجهة نظر ودوافع منفصلة خاصة به.
- 5- الاتصاف بالفضول والانفتاح والمرونة كشخص وكأب/أم، فبقدر ما يريد الوالدين معرفة كل الإجابات، فلا أحد يستطيع ذلك.
- 6- يحتاج الأطفال إلى والديهم لمساعدتهم على احتواء دوافعهم وتهدئة عواطفهم.
- 7- تعليم الطفل أن يكون مؤهلاً ومرناً.
- 8- أثناء التفاعل مع الطفل لا بد على الوالدين من التحلي بالإيجابية أكثر من السلبية، وبالتفائل أكثر من التشاؤم والتركيز على ما هو صواب أكثر من ما هو خطأ، والتأكيد على نقاط القوة أكثر من نقاط الضعف.
- 9- إصلاح تمزق العلاقة في حالة حدوثها.
- 10- جميع الأطفال لهم صفات خاصة بهم ولا يمكن تطبيق نفس استراتيجيات الأبوة والأمومة على جميع الأطفال، وبالتالي تكون تربية الطفل وفقاً لما هو أفضل له.

(ج) أبعاد التعقل:

وصف (Bateman & Fonagy,2016) التعقل بأنه ذو أربعة أبعاد:

- 1- الذات والآخر: يتضمن هذا البعد التفكير فيما يتعلق بالذات والآخرين.
- 2- داخلي وخارجي: يتضمن التفكير فيما يحدث داخلياً في عقل شخص ما وخارجياً فيما يتعلق بسلوكه.
- 3- الإدراك والتأثير: يتضمن التعقل التفكير في كل من الأفكار (الإدراك) والعواطف (التأثير).
- 4- الضمني والصريح: يشير التعقل الضمني إلى التفكير تلقائياً، في حين التعقل الصريح يشير إلى أنه يمكن إبطاء التفكير من أجل معالجة أكثر وعياً.

(د) أوضاع ما قبل التعقل:

أشار (Malberg et al.,2023) إلى أن أوضاع ما قبل التعقل تتضمن:

1- الوضع الغائي: يوصف الرضع بأنهم غائبون لأنهم يعتمدون بشكل كبير على السلوكيات: على سبيل المثال، فإن الرضع يشعرون بالأمن والأمان لأن الوالدين يقومون بأشياء ملموسة مثل الإمساك بهم، ومداعبتهم، واحتضانهم، وإطعامهم.

2- وضع التكافؤ النفسي: بعد السنة الأولى، من سن سنتين إلى ثلاث سنوات تقريبًا، يتطور لدى الأطفال وعي بالحالات العقلية؛ ومع ذلك، من الناحية التنموية، فهم أنانيون، فهم لا يدركون أن الآخرين قد يكون لديهم وجهة نظر مختلفة ويشار إلى هذا باسم التكافؤ النفسي - حيث يتم التعامل مع الأفكار والمشاعر الداخلية على أنها حقيقية، ولا يوجد سوى تفكير أبيض وأسود، جيد وسيئ.

3- وضع التظاهر: يعكس هذا الوضع المزيد من التطور في القدرة على النظر في الحالات العقلية واستكشافها لدى الطفل، ولكن يتم ذلك فقط عندما يتمكن الطفل من فصل عالم التظاهر عن العالم الحقيقي بشكل كامل (Malberg et al., 2023).

(ه) الأداء الوالدي التأملي والثقة المعرفية:

للداء الوالدي التأملي دوراً مهماً في تفسير تنمية التعلق الآمن لدى الرضيع، وفيما بعد في تفسير قدرة الطفل على التفكير في الذات والآخرين. وينبغي النظر إلى دور الأداء الوالدي التأملي كجزء من عملية التنشئة الاجتماعية والتعلم الأوسع التي تمتد إلى ما هو أبعد من الأسرة النووية. مؤخرًا تؤكد نظريات النمو على دور بيئة تقديم الرعاية في الاهتمام بالحالات العقلية الداخلية، ويعتقد أن مثل هذه البيئة ضرورية لتنمية الثقة المعرفية (Fonagy et al., 2015). وتشير الأبحاث النمائية (على سبيل المثال، Corriveau et al., 2009) إلى أن تنمية الثقة المعرفية تقع ضمن سياق العلاقات الآمنة مع مقدمي الرعاية الذين يولون الاهتمام المناسب لنمو الطفل، وبالتالي يطور الأطفال القدرة على الثقة المعرفية - وهي القدرة على الثقة بالآخرين كمصادر جديرة بالثقة للمعرفة القابلة للتعميم وذات الصلة بالذات. في الواقع، يبدو أيضًا أن الأفراد ذوي الارتباط الآمن يثقون في أنفسهم ولديهم القدرة على التمييز بين مصادر الاتصال الموثوقة والأقل مصداقية. على النقيض من ذلك، أولئك الذين لديهم تاريخ من التعلق الفلق وعدم المنظم فيميل الطفل إما إلى الثقة المفرطة أو عدم الثقة بشكل مفرط (Luyten et al., 2017).

(و) نظريات الأداء الوالدي التأملي:

تؤكد نظريات الأداء الوالدي التأملي على أهمية فهم ومراعاة الحالات العقلية للطفل في التفاعلات بين الوالدين وما لذلك من أثر في تعزيز جودة العلاقة الوالدية ودعم النمو الصحي للطفل، وفيما يلي استعراض لأهم النظريات في هذا المجال:

1) نظرية التعقل (Mentalization Theory):

تهدف نظرية التعقل إلى فهم وتفسير السلوك البشري من خلال منظور الحالات العقلية المقصودة مثل الاحتياجات والرغبات والمشاعر والمعتقدات والأهداف والأغراض والأسباب. هذه العملية غالباً ما تكون قبل الوعي وتتطلب شكلاً من أشكال النشاط العقلي التخيلي لأننا لا نستطيع أبداً التأكد مما يفكر فيه الآخرون أو يشعرون به، أن هذه العملية التخيلية ضرورية لفهم تجاربنا العقلية، خاصة عندما تكون مشحونة عاطفياً. وتعتبر القدرة على التعقل أمراً حيوياً للتنظيم الذاتي للمشاعر، إنها مهارة إنسانية بشكل فريد وقد تطورت لتمكننا من التنبؤ وتفسير تصرفات الآخرين بسرعة وكفاءة في المواقف الاجتماعية المختلفة. ومع ذلك، فإن مدى قدرة الفرد على إتقان هذه القدرة يتأثر بشكل كبير بالتجارب المبكرة والميراث الجيني. ويتضمن التعقل كلا من عنصر التأمل الذاتي والتعامل مع الآخرين، وهو يعتمد على ملاحظة الآخرين والتفكير في حالاتهم العقلية، ويشمل كلا من العمليات الضمنية والصريحة، ويتعلق بكل من المشاعر والإدراك، ويرتبط تطور التعقل ارتباطاً وثيقاً بالعلاقة بين الطفل ومقدم الرعاية، حيث يسهل التعلق الآمن تطور التعقل، لأنه يوفر للأطفال فرصة تطوير الذكاء الاجتماعي والقدرة على تنظيم

المشاعر والتحكم في الانتباه. وعلى العكس من ذلك، فإن الأطفال الذين يفتقرون إلى الرعاية الحساسة ويعانون من الإهمال أو الصدمات فإنهم قد يواجهون تحديات في تطوير هذه القدرة، مما قد يؤدي إلى اضطرابات الشخصية (Fonagy & Allison, 2012).

(2) نظرية الأداء الوالدي التأملي (Parental Reflective Functioning Theory):

يعتبر الأداء الوالدي التأملي امتداداً لنظرية التعقل، مع التركيز على قدرة الوالدين على فهم وتفسير الحالات العقلية لطفلهم، مثل المشاعر والرغبات، يتضمن هذا المفهوم أيضاً قدرة الوالدين على التفكير في حالاتهم العقلية وكيفية تأثرها بتفاعلاتهم مع أطفالهم، ويعتبر الأداء الوالدي التأملي حاسماً لتطوير قدرة الطفل على الأداء التأملي، والذي بدوره يعزز التنظيم الانفعالي، والتحكم في الضغوط، وتطوير علاقات التعلق الآمنة، ويؤكد على أهمية بيئة تقديم الرعاية التي تهتم بالحالات العقلية الداخلية، وهو أمر أساسي لتنمية الثقة المعرفية والقدرة على التعلم ضمن التواصل الاجتماعي (Luyten et al., 2017b).

(3) نظرية العقل (Theory of Mind (ToM):

في عام (1978م)، قام اثنان من علماء النفس الأمريكيين البارزين (Premack & Woodruff) بتطوير المفهوم المعروف باسم نظرية العقل (Cooper & Redfern, 2015). ولقد كانت نظرية العقل وتطورها موضوعاً مهماً للغاية للبحث في العلوم المعرفية لمدة ثلاثة عقود. يعتبر فهم الأطفال لعقولهم وعقول الآخرين، والذي يشار إليه غالباً باسم نظرية العقل، مهارة معرفية اجتماعية أساسية، لها آثار على العديد من جوانب أداء الأطفال، مثل الكفاءة الاجتماعية، وقبول الأقران، والنجاح المبكر في المدرسة (Carlson 2013).

ويتبنى البحث الحالي نظرية الأداء الوالدي التأملي لأهميتها في تسليط الضوء على دور الوالدين في فهم الحالات العقلية لطفلهم والاستجابة لها، وهو أمر ضروري لنمو الطفل العاطفي والاجتماعي، حيث ترتبط المستويات الأعلى من الأداء الوالدي التأملي بتقديم رعاية أكثر ملاءمة وتعلق آمن لدى الأطفال، كما يؤثر الأداء الوالدي التأملي على قدرة الطفل على تنظيم الانفعالات، حيث يمكن للوالدين الذين لديهم أداء والدي تأملي مرتفع أن يساعدوا أطفالهما بشكل أفضل على فهم مشاعرهم وإدارتها، مما يؤدي إلى صحة عاطفية أفضل ويساهم الأداء الوالدي التأملي في تنمية المهارات الاجتماعية للطفل من خلال تعزيز قدرته على فهم وجهات نظر الآخرين وتنمية التعاطف.

(ز) أثر الأداء الوالدي التأملي على جودة العلاقة بين الوالدين والأبناء:

تعتبر جودة العلاقة بين بين مقدمي الرعاية والطفل أحد العوامل الحاسمة في نمو الطفل لما لها من تأثير إيجابي على التنظيم الذاتي للمشاعر، والصحة النفسية، وانخفاض المشكلات السلوكية (Yan et al., 2023) و (Vernon & Moretti, 2022) و (Zimmer-Gembeck et al., 2022). وتم افتراض قدرات والدية متنوعة لتفسير ذلك على سبيل المثال، التوافر العاطفي، والسلوك الوالدي الحساس، ومؤخرًا الجانب المعرفي المسمى بالأداء الوالدي التأملي، حيث يمكن الأداء الوالدي التأملي الوالدين من ضبط الأبوة والأمومة وفقاً للاحتياجات أبنائهم حيث أشارت بعض نتائج دراسة (Newman-Morris et al., 2020) إلى أن متغير التمثيلات المشوهة لدى الأمهات يسهم في التنبؤ بانخفاض جودة العلاقة بين الأم وأبنائهن، بالإضافة إلى ذلك، أظهرت النتائج أن الأداء الوالدي التأملي يلعب دوراً جزئياً كمتغير وسيط في العلاقة بين التمثيلات المشوهة ومستوى الرفض لدى الأمهات، في حين كشفت نتائج دراسة (Suardi et al., 2020) عن وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين كل من انخفاض أعراض اضطراب ما بعد الصدمة والمستوى المرتفع من الأداء الوالدي التأملي وبعد الحساسية في التفاعل، في حين توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين كل من انخفاض الأداء الوالدي التأملي وبعد التحكم وضعف القدرة على التنظيم الذاتي عند الأبناء.

كما أشارت عدد من الدراسات إلى التحديات التي قد تواجه الوالدين عند تطبيق الأداء الوالدي التأملي مثل التجارب السلبية أثناء مرحلة الطفولة فبحسب دراسة (Wang,2021) فإن الوالدين الذين عانوا من سوء المعاملة في مرحلة الطفولة يظهرون وضع ما قبل التعقل، والذي يشير إلى الميل إلى إساءة قراءة الحالة العقلية للأطفال وتفسير سلبي لخاطي لنوايا الطفل (Luyten et al., 2017a,b) ، وأظهرت نتائج دراسة (Byrne et al., 2019) أن انخفاض مستوى الأداء الوالدي التأملي قد يدفع الوالدين إلى تقديم إسناد خاطي عدائي حول نوايا الطفل، والتي بدورها قد يؤدي إلى إساءة معاملة الطفل كالعقاب الجسدي أو الإساءة العاطفية (Richey et al., 2016) ، حيث قد يتسبب الوالدين في إيذاء الطفل في حالة البكاء والانزعاج لأنهما مقتنعان بأن الطفل تعمد إثارة أعصابهما ، نظراً لأن انخفاض مستوى الأداء التأملي يرتبط عادةً بحالة ذهنية غير آمنة (Milan et al., 2021) ، في المقابل وجد أن الأداء التأملي يمكن يكون عاملاً وقائياً ضد خلل التنظيم الانفعالي فقد أشارت بعض نتائج دراسة (Schultheis et al., 2019) أن الأمهات ذوات المستويات المرتفعة من أوضاع ما قبل التعقل واللواتي يظهرن اهتماماً وفضولاً أقل بالحالات العقلية لأطفالهن لديهن الميول الأعلى لقمع عواطفهن ويواجهن صعوبات أكبر في تنظيم العواطف ، وفي دراسة (Ghanbari et al., 2023) كشفت أهم النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة بين بُعد أوضاع ما قبل التعقل لدى مقدمي الرعاية والصعوبات النفسية والاجتماعية ، وعلاقة ارتباطية سالبة بين هذا البعد والتنظيم الانفعالي ، فحين توجد علاقة ارتباطية سالبة بين بُعد الاهتمام والفضول بالحالات العقلية لدى مقدمي الرعاية والصعوبات النفسية والاجتماعية، وعلاقة ارتباطية موجبة بالتنظيم الانفعالي ، فحين ارتبط بُعد اليقين بشأن الحالات العقلية لدى مقدمي الرعاية بشكل إيجابي بالتنظيم الانفعالي.

ترتبط العديد من العوامل الخطر بالأداء التأملي المنخفض لدى مقدمي الرعاية، مثل عدم النضج، وتعاطي المخدرات، والأمراض النفسية، والصدمات التي لم يتم حلها (Midgley et al., 2017) على وجه التحديد، تم ربط اضطراب الشخصية الحدية لدى أحد الوالدين بمشكلات الأداء التأملي ، فهؤلاء الوالدين غير قادرين على احتواء التعبير العاطفي لطفلهم وغالباً ما يعكسان نفس المشاعر على الطفل ، مما قد يعيق التنظيم الذاتي للطفل، حيث لا يوجد فرق في الحالات الذاتية بين الطفل ومقدم الرعاية ، وقد يصاب الأطفال الذين عانوا من هذا بشكل متكرر أثناء الطفولة باضطراب الشخصية الحدية (Fonagy & Target, 2002).

وعلى النقيض من ذلك يشكل الأداء الوالدي التأملي عاملاً وقائياً في حالة إصابة مقدمي الرعاية بالاضطرابات النفسية ففي دراسة (Newman-Morris et al., 2020) والتي هدفت إلى تقييم الدور الوقائي للأداء الوالدي التأملي لدى الأمهات ذوات الشخصية الحدية ، أشارت أهم النتائج إلى أن الأداء الوالدي التأملي يلعب دوراً جزئياً كمتغير وسيط في العلاقة بين التمثيلات المشوهة ومستوى الرفض لدى الأمهات. وحاولت دراسة (Suardi et al., 2020) الكشف عن العلاقة بين الأداء الوالدي التأملي وجودة العلاقة التفاعلية بين الأمهات والأبناء والاضطرابات النفسية لدى الأطفال في العائلات التي تعاني فيها الأمهات من اضطراب ما بعد الصدمة المرتبط بالعنف بين الأشخاص (-Interpersonal Violence Related Posttraumatic Stress Disorder) ، وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين كل من انخفاض أعراض اضطراب ما بعد الصدمة والمستوى المرتفع من الأداء الوالدي التأملي ، في حين توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين كل من انخفاض الأداء الوالدي التأملي وبعد التحكم وضعف القدرة على التنظيم الذاتي عند الأبناء.

وقد ترتبط التحديات في تطبيق الأداء الوالدي التأملي بعوامل خاصة بالطفل على سبيل المثال، الولادة المبكرة ، أو مشكلات تنظيم المشاعر في مرحلة الطفولة المبكرة والتي قد تسهم في انخفاض الأداء الوالدي التأملي ، على سبيل المثال، كشفت بعض دراسات أن المشكلات كالبكاء أو النوم أو اضطرابات النوم والتغذية تسهم في استخدام مقدمي الرعاية أساليب والدية خالية من التعقل عند مواجهة

الضغوط الوالدية وكذلك عدم القدرة على القيام بالتنظيم الانفعالي المشترك لمشاعر الطفل (Georg et al., 2021).

ومما سبق نخلص أن الأداء الوالدي التألمي هو قدرة الوالدين على فهم سلوكياتهما وسلوكيات أطفالهما من حيث الحالات العقلية، كما إنه يلعب دوراً حاسماً في جودة العلاقة بين والديهم والأبناء والتعلق ، وللاداء الوالدي التألمي أبعاد فرعية تؤثر على سلوكيات الأبوة والأمومة المختلفة، وأظهرت الأبحاث وجود ارتباطات إيجابية بين الأداء الوالدي التألمي وجودة علاقة بين والديهم والأبناء حيث يعمل على تعزيز العلاقات بين والديهم والطفل من خلال تعزيز التعاطف والتناغم والتواصل الفعال.

ثانياً: جودة العلاقة بين والديهم والأبناء:

إن جودة العلاقة بين والديهم والأبناء هي رابطة معقدة ومتعددة الأوجه فهي تؤثر بشكل كبير على النتائج الاجتماعية والعاطفية والمعرفية والعصبية والصحة العامة للطفل، وبالتالي فإن إدراك الأهمية الحاسمة لجودة العلاقة المبكرة بين والديهم والطفل يعد أمراً أساسياً لتحقيق النتائج المثلى في تربية الطفل.

أ) أبعاد جودة العلاقة بين والديهم والطفل:

تشمل أبعاد جودة العلاقة الوالدين والطفل أوجه متعددة وقد تم بحثها في دراسات مختلفة، وفيما يلي بعض هذه الأبعاد:

أشارت طه (2020) أن جودة العلاقة الوالدية تقاس من خلال عدة أبعاد هي:

أ- الأبعاد الإيجابية:

1- القبول والدفء Acceptance and Warmth :

حيث يتم تقييم درجة الرضا أو عدم الرضا لكل من الأب والابن عن الدفء في العلاقة الوالدية. وتشير ليتفينوف (Litinov,2007) إلى أن الدفء والقبول هما أكثر الأبعاد تأثيراً في جودة العلاقة بين والديهم والأبناء، فالوالدان اللذان يمتلكان دفئاً وثقة في التعامل مع أبنائهما يُشعران أبناءهما بالأمان أثناء التواصل معهم.

٢- القرب الشخصي Personal Closeness:

ويقصد به درجة التقارب بين والديهم والأبناء في الأفكار والمشاعر والاهتمامات والهوايات ووجود أنشطة مشتركة بينهما.

3- الضبط الدافئ Disciplinary Warmth :

يقصد به استخدام والديهم لأساليب ضبط وتأديب لتربية أبنائهما وتعديل سلوكياتهم السلبية بطرق تربوية حميمة تتباعد عن العقاب واللوم والتأنيب، وتسمح للأباء بمناقشة أبنائهم في أخطائهم والتسامح معهم والتماس العذر لهم في أخطائهم وتوجيههم بطرق حميمة دافئة رحيمة.

ب- الأبعاد السلبية:

1- التملك Possessiveness:

يقصد به رغبة والديهم في قضاء أغلب الوقت مع أبنائهم، وعدم السماح لهم بالاستقلال أو الحرية، وعدم السماح لهم بالخطأ أو الخروج بمفردهم أو تجريب أمور جديدة، واعتبار الأبناء ملكية خاصة للأباء وامتداداً لهم لتحقيق أحلامهم وطموحاتهم التي فشلوا في تحقيقها دون احترام أفكار الأبناء وميولهم وطموحاتهم الشخصية مما يعوق تطورهم ونموهم الشخصي ويحد من تمايزهم الذاتي ويقيد استقلالهم وحريةهم الشخصية ، ويشير هذا البعد إلى ضعف جودة العلاقة.

2- تأكيد القوة Power Assertion:

يقصد بها استخدام الوالدين لأساليب الضبط العقابية، وتفعيل السلطة الأبوية للسيطرة على سلوك الأبناء بطريقة تزيد من حدة الصراع والاختلاف والاعتراض بين الوالدين والأبناء، ويشير هذا البعد إلى ضعف جودة العلاقة.

وحدد (Gerard,2020) خمسة أبعاد لجودة العلاقة الوالدية كما يلي:

- 1- بعد دعم الوالدين وقيّم مستوى الدعم العاطفي والاجتماعي الذي يتلقاه الأب أو الأم.
- 2- بعد الرضا عن الأبوة والأمومة ويشمل مقدار المتعة والإنجاز التي يستمدها الفرد من كونه أحد الوالدين.
- 3- بعد المشاركة ويشير إلى مستوى تفاعل الوالدين ومعرفتهم بأبنائهما.
- 4- بعد التواصل ويشمل تصور الوالدين لمدى فعالية تواصلهما مع الطفل.
- 5- بعد وضع الحدود ويتركز على تجربة الوالدين في تربية الطفل.
- 6- بعد الاستقلالية ويشير إلى قدرة أحد الوالدين على تعزيز استقلالية الطفل.
- 7- بعد اتجاه الدور يفحص مواقف الوالدين حول أدوار الجنسين في الأبوة والأمومة.

ب) بعض النظريات التي أشارت إلى العلاقة بين الوالدين والطفل:

تعد جودة العلاقة بين الوالدين والطفل موضوعًا يحظى باهتمام كبير في علم النفس، وقد تم اقتراح نظريات مختلفة لفهم وشرح العوامل التي تؤثر على جودة هذه العلاقة، وتؤكد هذه النظريات على أهمية جودة العلاقات بين الوالدين والأطفال من أجل نمو صحي للطفل، وترى هذه النظريات أن جودة العلاقة بين الوالدين والطفل يمكن أن تشكل النمو الاجتماعي والمعرفي والعاطفي للطفل، وفيما يلي استعراض لأهم النظريات في هذا المجال:

1- نظرية التعلق (Attachment Theory):

تتترض نظرية التعلق أن جميع الأطفال يخرطون في سلوك التعلق كوسيلة لتلبية الاحتياجات الجسدية والعاطفية الأساسية، و تلبية متطلبات السلامة الأساسية، وأن الأفراد المقربون الذين يلبيون احتياجات التعلق للفرد هم شخصيات التعلق، ويتطور السلوك المرتبط بالتعلق إلى حد كبير استجابةً لجودة الرعاية المبكرة، حيث إن تقديم الرعاية المبكرة عالية الجودة والمتسقة- خاصة في أوقات الشدة تؤدي إلى تنمية التعلق الآمن، في حين يؤدي عدم الاتساق أو الرفض أو الغياب المبكر لتقديم الرعاية من قبل الأشخاص المرتبطين أثناء أوقات الشدة إلى انعدام أمان التعلق. وهناك ثلاث وظائف رئيسية لعلاقات التعلق: تعزيز البحث عن القرب، توفير ملاذ آمن، وتوفير قاعدة أمانة - وكل ذلك يسهل التنظيم الذاتي وتنظيم العواطف، والتعلق الآمن مصدر داخلي يمكن أن يسهل المرونة، في حين أن انعدام أمان التعلق هو نقطة ضعف غالبًا ما ترتبط بنتائج سلبية كالمشكلات النفسية والصعوبات الشخصية (Simpson et al., 2022).

2- النظرية السلوكية (Behavioral Theory):

ترى النظرية السلوكية أن معظم التفاعلات بين الوالدين والطفل تشمل التعزيز الاجتماعي أو العقاب. وبالتالي يمكن استخدام نظرية (Skinner) للتكييف الفعال للكشف عن أسباب بعض النتائج السلوكية التي تبدو غامضة، وفي شرح كيف يكتسب الأطفال عادات سيئة من آبائهم وكيف يعزز الوالدين عن غير قصد السلوكيات التي لا يحبونها (Holden,2020).

3- نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory):

لنظرية التعلم الاجتماعي تطبيقات مهمة في تربية الأبناء، حيث يقترح (Bandura) أن الأطفال يتعلمون السلوكيات والأعراف والقيم من خلال مراقبة وتقليد والديهم ، كما يعزز الوالدين السلوكيات من خلال المكافآت والعقوبات ، حيث يشجع التعزيز الإيجابي على تكرار السلوكيات المرغوبة، في حين أن التعزيز أو العقاب السلبي يمكن أن يثبط السلوكيات غير المرغوب فيها ، وترى النظرية أن الأطفال يتعلمون ليس فقط من خلال تجاربهم الخاصة ولكن أيضاً من خلال ملاحظة تصرفات وعواقب سلوك الآخرين (Snyder et al.,2013).

4- نظرية النظم الأسرية (Family Systems Theory) :

لنظرية النظم الأسرية العديد من التطبيقات في مجال الأبوة والأمومة، حيث توفر إطاراً لفهم وتحسين ديناميات الأسرة عن طريق فهم أدوار الأسرة ، حيث يمكن للوالدين استخدام تطبيقات النظرية لفهم الأدوار والأنماط التي تظهر بشكل طبيعي داخل الأسرة وكيف يمكن تعديلها لدعم التفاعلات الصحية ، كما تساعد النظرية الوالدين على التعرف على استجاباتهما العاطفية وكيفية تأثيرها على نظام الأسرة، مما يسمح بتربية أكثر وعياً، كما أن نظرية النظم الأسرية تتضمن التدخلات العلاجية التي يمكن أن تساعد الأسر على حل النزاعات وتحسين الأداء ، وبشكل عام، تشجع النظرية على اتباع نهج شمولي في تربية الأبناء، مع الأخذ في الاعتبار احتياجات وديناميات الأسرة بأكملها بدلاً من التركيز على الأفراد في عزلة (Kerig,2019).

ويتبنى البحث الحالي نظرية التعلق لأنها تقدم منظور قيم حول الدور الحاسم الذي تلعبه العلاقات المبكرة في تشكيل مسار حياة الفرد، حيث تؤكد على الأثر الإيجابي للتعلق الآمن بين الأطفال ومقدمي الرعاية الأساسيين على نموهم العاطفي ، كما أنها تساعد مقدمي الرعاية على الاستجابة لاحتياجات الأطفال، مما يعزز قاعدة آمنة يمكن للأطفال من خلالها استكشاف العالم، وتتضمن نظرية التعلق العديد من التدخلات العلاجية التي تساهم في معالجة المشكلات المتعلقة بالتعلق وتحسين العلاقات بين الوالدين والطفل.

ج) العوامل المؤثرة في العلاقة المبكرة بين الوالدين والطفل:

ركزت العوامل التي تؤثر على العلاقة بين الوالدين والطفل في المقام الأول على جودة بيئة تقديم الرعاية، مع الوضع في الاعتبار تأثير ثلاثة عوامل رئيسة تتعلق بتقديم الرعاية: حساسية الوالدين، والأساليب الوالدية، و تمثيلات الوالدين العقلية لمفهوم التعلق (Niec, 2022).

1- حساسية الوالدين:

إن تعريفات الحساسية الوالدية ترجع جذورها إلى الجانب النظري والتجريبي لمساهمات رائدة التعلق، (Ainsworth et al., 1974) ، التي عرّفت تقديم الرعاية الحساسة بأنها قدرة الوالدين على تحديد وتفسير والاستجابة الطارئة لسلوكيات والإشارات اللفظية والعاطفية لأطفالهما بسرعة وبشكل مناسب.

فالطرق التي يستجيب بها الوالدين للتعبيرات العاطفية لأطفالهم له الكثير من التأثيرات الحاسمة على تطوير الكفاءات العاطفية وتمثيل الذات والآخرين والسلوكيات الاجتماعية لدى الأبناء (Cooke et al., 2022).

2- أساليب المعاملة الوالدية:

يستخدم الوالدين أساليب محددة لتربية أطفالهما، يشار إلى هذه الأساليب على أنها أساليب المعاملة الوالدية، وهي لا تلتزم بالأنماط الثقافية وبدلاً من ذلك تعتبر عالمية. وأشار (Baumrind,1967) إلى أربعة أساليب معاملة والدية : القبول ، والاستبدادية ، والتساهل ، والإهمال.

يتميز الوالدين الموثوق بهما بأنهم يتمتعون بمستوى عالٍ من القبول والمطالبة، كما أن الوالدين المستبدان يتمتعون بمستوى عالٍ من المطالبة ومستوى منخفض من القبول، ويتمتع الوالدين المتساهلان بمستوى عالٍ من القبول ولكن بمستوى منخفض من المطالبة. وأضاف الباحثون أسلوب المعاملة الوالدية الرابع وهو الإهمال، وبناءً على بُعدي المطالب والقبول يعتبر الوالدين المهملان من ذوي المستوى المنخفض من المطالبة والقبول (Ebrahimi et al.,2017). وأشارت الدراسات إلى ارتباط أساليب المعاملة الوالدية بالآثار الإيجابية لدى الطفل والمراهق على سبيل المثال التوافق النفسي وتقدير الذات (الطماوي، 2020؛ الهاجري، 2022)

3-تمثيلات الوالدين العقلية لمفهوم التعلق:

ينقسم الوالدين فيما يتعلق بالتمثيلات العقلية الغير سوية إلى الفئات التالية:

- 1- الوالدين الذين تعكس تمثيلاتهم المتنافسة في كثير من الأحيان احتياجاتهم الذاتية، مما يؤدي إلى تقليل الاعتراف باحتياجات الطفل (وبالتالي عدم حماية أطفالهم وإهمالهم في بعض الأحيان).
- 2- الوالدين الذين يبالغون في احتمالية الخطر على أطفالهم من خلال الاعتماد على حالات طوارئ سابقة (وبالتالي المبالغة في حماية أطفالهم وإساءة معاملتهم جسدياً في بعض الأحيان).
- 3- الوالدين الذين تحجب احتياجاتهم الخاصة تصورهم لأطفالهم بحيث يرون ما يحتاجون إليه ويتوقعونه (مما يجعل من الصعب على أطفالهم العثور على اتصال جسدي أو معرفي أو عاطفي).
- 4- الوالدين الذين يفشلون في إدراك إشارات الأطفال (وبالتالي في بعض الأحيان يتجاهلون أطفالهم جسدياً ونفسياً) (Crittenden,2016).

د)العوامل المؤثرة على جودة العلاقة بين الوالدين والطفل:

الأبوة والأمومة هي عملية معقدة يؤثر فيها الوالدين والأطفال على بعضهم البعض. هناك العديد من الأسباب التي تجعل الوالدين يتصرفون بالطريقة التي يتصرفون بها، و لا تزال التأثيرات المتعددة على الأبوة والأمومة قيد الاستكشاف ، وتشمل العوامل المؤثرة المقترحة على سلوك الوالدين ما يلي: خصائص الوالدين، وخصائص الطفل، والخصائص السياقية والاجتماعية والثقافية (Lang & Diener,2022).

1- خصائص الوالدين:

وفقاً لنموذج (Belsky)، اعتُبرت شخصية الوالدين من الناحية النظرية العامل الأكثر تأثيراً في الوالدية لأنه يُعتقد أنها تؤثر على سلوك الوالدين بشكل مباشر وغير مباشر. على سبيل المثال من المتوقع أن تعزز مرونة الأنا قدرة الوالدين على توفير تجارب تنموية داعمة لأبنائهما. لقد وُجد أن الجودة الوالدية ترتبط بخصائص والدية مثل "مركز التحكم الداخلي" و"تقدير الذات" و"قوة الأنا". فتصورات الوالدين لعلاقتهم مع والديهم تؤثر على سلوك الأبوة والأمومة في المستقبل وتطور أطفالهما لاحقاً. فالوالدين الذين تم تصنيفهم على أنهم مرتبطون بشكل آمن يكونون أكثر استجابة وحساسية ودفناً عند مقارنة مقارنة بالوالدين اللذين يشعرون بعدم الأمن. ومن الخصائص الأبوية المعرفية والتي من المتوقع أن تساهم بشكل كبير في جودة تفاعلات الوالدين مع أطفالهما : الذكاء والتعليم. حيث يمكن أن نتوقع من الوالدين ذوي التعليم المرتفع أن يقدموا رعاية ذات جودة أفضل من الآباء ذوي التعليم الأقل و قد يرجع ذلك إلى ارتفاع نسبة الذكاء، كما أن الوالدين ذوي المستوى التعليم المرتفع يقدمان أيضاً رعاية أكثر دعماً للأطفال لأسباب تتجاوز ذكائهم العالي، فخلال سنوات دراستهما في الكليات أو الجامعات وعملهما في وظائف ذات مؤهلات أعلى مع مسؤوليات أكبر، ربما قد يكتسبوا مواقف وكفاءات مثل التسامح أو القدرة على تخطيط المهام (van Bakel & Riksen-Walraven,2002).

2- آثار خصائص الطفل الأخرى على الأبوة والأمومة:

هناك العديد من خصائص الأطفال إلى جانب المزاج لها تأثير على الأبوة والأمومة كعمر الطفل وجنسه ، حيث أن سلوك الأبوة والأمومة الموجه نحو الأطفال يظهر تبايناً كبيراً على مدى عمر الطفل أثناء مرحلة الرضاعة والطفولة المبكرة. ويبدو أن المراقبة الأبوية تلعب دوراً متزايد الأهمية في نماذج الأبوة والأمومة التكيفية خلال مرحلة الطفولة المتأخرة؛ ومع ذلك، تصبح السيطرة أقل فعالية وأقل أهمية في التربية الإيجابية خلال فترة المراهقة . من الواضح أن الحفاظ على علاقة إيجابية وعدم تقييد رغبة المراهق المتزايدة في الاستقلال هي مكونات أساسية للتربية الفعالة خلال فترة المراهقة. وأشار عدد قليل من الدراسات أيضاً إلى استكشاف الاختلافات المحتملة في سلوك الأبوة والأمومة المتوافقة مع ترتيب الميلاد. على سبيل المثال، البحث الذي أجراه (Jenkins et al., 2008) كشف أن الطفل الأكبر يميل إلى تلقي السلوك الأكثر إيجابية من الوالدين، يليه الأطفال الأصغر ثم الأوسط. وتم إيلاء المزيد من الاهتمام لتأثير جنس الطفل على الأبوة والأمومة أكثر من تأثير سن الطفل. يمكن أن يؤثر جنس الطفل على مقدم الرعاية بعدة طرق. على سبيل المثال، قد يؤثر السلوك التفاضلي القائم على الجنس على سلوك وإدراك الوالدين. ففي دراسة أجراها (Jenkins et al., 2008) كشفت أن الأطفال الذكور الذين تتراوح أعمارهم بين 2 و 11 سنة يتعرضون للسلبية الأبوية أكثر من الأطفال الإناث ، وكشفت نتائج بحث آخر أجراه (Smetana & Daddis, 2004) أن الإناث المراهقات كن يتلقين مستويات أعلى من المراقبة الأبوية والتحكم النفسي مقارنة بالأبناء المراهقين (Karraker & Coleman, 2006).

3- العوامل السياقية والخصائص الاجتماعية والثقافية:

العلاقة بين الوالدين والطفل لا تحدث في عزلة. فالخصائص الاجتماعية والثقافية، بما في ذلك الصعوبات الاقتصادية والدعم الاجتماعي، يمكن أن تؤثر أيضاً على الأبوة والأمومة. يميل الوالدين الذين يعانون من صعوبات اقتصادية إلى الشعور بالإحباط والاكتئاب والحزن، ويمكن أن تؤثر هذه الخصائص العاطفية على مهاراتهم في تربية الأطفال. يمكن للثقافة أيضاً أن تؤثر على سلوكيات الأبوة والأمومة بطرق أساسية. على الرغم من أن تعزيز تنمية المهارات اللازمة للعمل بفعالية في مجتمع الفرد، بأفضل ما لديه من قدرات، هو هدف عالمي للتربية، إلا أن المهارات المحددة الضرورية تختلف بشكل كبير من ثقافة إلى أخرى ، وبالتالي فإن لدى الوالدين أهدافاً مختلفة لأطفالهم تعتمد جزئياً على ثقافتهم، على سبيل المثال، يختلف الوالدين في مدى تأكيدهم على أهداف الاستقلال والإنجازات الفردية والأهداف التي تنطوي على الحفاظ على علاقات متناغمة والانخراط في شبكة قوية من العلاقات الاجتماعية (Lang & Diener, 2022).

وهناك عوامل أخرى مؤثرة على جودة العلاقة بين الوالدين والطفل يمكن إجمالها كما يلي:

1- التوفر العاطفي : وهو قدرة مقدم الرعاية والطفل على مشاركة اتصال عاطفي صحي ، وبعبارة أخرى، فإن التوافر العاطفي ينطوي على مجموعة كاملة من المشاعر، سواء كانت سلبية (على سبيل المثال، الضيق، الغضب والحزن والاشمئزاز) والإيجابية (مثل الاهتمام والرضا والفرح والمفاجأة)، حيث إن التعبيرات العاطفية للطفل تزود الوالدين بمعلومات حول ما يشعر به الطفل وما لا يشعر به ، وما قد يحتاج أو لا يحتاج (Biringen et al., 2014).

2- الانضباط غير المتسق: قد يؤثر الانضباط الوالدي القاسي أو غير المتسق على الوظائف الحسية والاجتماعية لدى الأطفال (Whittle et al., 2022).

3- الضغوط الوالدية : ترتبط الضغوط الوالدية بمشكلات الصحة النفسية لدى الأطفال، حيث تشير العديد من الأدلة إلى أنه مؤشر مهم للتنبؤ بالعلاقة بين الوالدين والطفل (Pășarelu et al., 2022)

4- مشكلات الصحة النفسية لدى الوالدين: قد تكون مشكلات الصحة النفسية للوالدين بمثابة ضغوط للأطفال خلال فترة الطفولة الحساسة بسبب أن الوالدين يعتبران أساسيين في حياة أطفالهما ويوفران مصدرًا أساسيًا للتحكم الاجتماعي واحترام الذات والانتماء (Kamis, 2021).

هـ) آثار انخفاض جودة العلاقة بين الوالدين والأبناء:

يمكن أن يكون للعلاقة منخفضة الجودة بين الوالدين والطفل آثار سلبية كبيرة على الطفل حيث قد تعرض النمو الانفعالي للطفل للخطر وتزيد من خطر الإصابة بمشكلات سلوكية ونفسية ، ويعد فهم هذه الآثار السلبية أمرًا بالغ الأهمية لتطوير التدخلات وأنظمة الدعم لتحسين العلاقات بين الوالدين والطفل وتعزيز رفاهية الوالدين والأطفال، وفيما يلي بعض من آثار انخفاض جودة العلاقة بين الوالدين والأبناء:

1- المشكلات النفسية لدى الأبناء: حيث أشارت نتائج دراسة (Steele & Mckinney, 2020) إلى ارتباط انخفاض معدلات مشكلات الصحة النفسية بارتفاع جودة العلاقة بين الوالدين والطفل.

2- الافتقار إلى التعاطف : حيث ربطت بعض الدراسات بين جودة العلاقة بين الوالدين والطفل و الشعور بالتعاطف لدى الأبناء كدراسة (Boele et al., 2019) و دراسة (Hintsanen et al., 2019).

3- صعوبة في اكتساب المهارات الاجتماعية : حيث يعتبر الوالدين مصدرًا مهمًا لدعم تنمية مهارات الطفل الاجتماعية وهذا ما أشارت إليه دراسة (Liu et al., 2022).

4- صعوبات التنظيم الانفعالي: حيث أن الأبناء الذين لديهم علاقات سلبية أو يشعرون برضا أقل بخصوص علاقتهم مع والديهم يواجهون المزيد من المشكلات المتعلقة بمشاعرهم ، ويؤدي عدم الرضا عن العلاقات الوالدية إلى مشكلات مختلفة تتعلق بالصحة النفسية والاجتماعية للأفراد (Rafiq et al., 2022).

5- انخفاض مستوى تقدير الذات: لجودة العلاقة بين الوالدين والبناء تأثير هام على تقدير الأبناء لذواتهم (Krauss et al., 2020).

ومما سبق نخلص أن جودة العلاقة بين الوالدين والطفل تشير إلى الرابطة الفريدة والمؤثرة التي تنشأ من خلال التفاعلات بين الوالدين وأطفالهما ، حيث أنها تنطوي على الاتصال العاطفي والتواصل والثقة والدعم والتفاهم المتبادل بين الآباء والأبناء ، وتلعب هذه العوامل دورًا حاسمًا في تشكيل نمو الأطفال ورفاههم.

نتائج وتوصيات البحث:

يتبين من خلال البحث الحالي أنه من الإمكان استخلاص مجموعة من النتائج التالية:

- يعد الأداء الوالدي التأملي قدرة تساعد الوالدين على أن يكونوا أكثر انسجامًا مع احتياجات أطفالهما، مما يعزز التعلق الآمن والسلامة العاطفية كما أنه ترتبط بنتائج إيجابية في نمو الأطفال، بما في ذلك تحسين التنظيم الانفعالي والكفاءة الاجتماعية ، وتعزيز الفهم الأعمق بين الوالدين والأطفال، مما يؤدي إلى علاقات أقوى وأكثر دعمًا.

- تعد مبادئ الأداء الوالدي التأملي هامة لأنها تساعد على فهم الحالات العقلية للطفل والاستجابة لها، وهو أمر ضروري لتطوير تعلق آمن بين الوالدين والطفل ، كما أنها تمكن الوالدين من توجيه أطفالهم في فهم عواطفهم وإدارتها، مما يساهم في تحسين الصحة العاطفية والمرونة ، وتتيح هذه المبادئ إقامة اتصال أعمق بين الوالدين والأطفال، مما يعزز بيئة داعمة ، ومن الممكن استخدام مبادئ الأداء الوالدي التأملي في الإرشاد الأسري لتحسين مهارات الأبوة والأمومة وتعزيز النمو الشامل للطفل.

- تمثل أوضاع التعقل الطرق المختلفة التي يمكننا من خلالها فهم وتفسير حالاتنا العقلية وحالات الآخرين العقلية ، وتمثل أهميتها فأنها تتيح للأفراد فهم تجاربهم الداخلية بشكل أفضل، مما يؤدي إلى تحسين الوعي الذاتي والتنظيم الانفعالي ، كما أنها تعزز المهارات الاجتماعية من خلال مساعدة الأفراد على تفسير سلوكيات الآخرين والاستجابة بشكل مناسب، وهو أمر بالغ الأهمية لبناء العلاقات والحفاظ عليها.

- تتبع أهمية نظرية الأداء الوالدي التأملي في مجال تربية الأبناء من تأكيدها على أن القدرة على الأداء الوالدي التأملي ترتبط بتمية التعلق الأمن لدى الأطفال، وهو أمر أساسي لنموهم العاطفي والاجتماعي، كما أنها أكدت على أن المستويات العالية من الأداء الوالدي التأملي لدى الوالدين ترتبط بتنظيم أفضل للعواطف لدى الأطفال، مما يؤدي إلى تحسين نتائج الصحة النفسية، وتؤكد النظرية على أن الأداء الوالدي التأملي يسمح للوالدين بفهم الحالات العقلية الأساسية لأطفالهم والاستجابة لها، وليس فقط سلوكهم الخارجي، مما يعزز التواصل والتفاهم بشكل أفضل.

- يؤثر الأداء الوالدي التأملي بشكل حاسم على جودة العلاقة بين الوالدين والطفل حيث يساهم في التنظيم الذاتي للمشاعر، والصحة النفسية، وانخفاض المشكلات السلوكية، وقد تؤدي بعض التحديات لدى مقدمي الرعاية، مثل عدم النضج، وتعاطي المخدرات، والأمراض النفسية، والصدمات التي لم يتم حلها إلى انخفاض مستوى الأداء الوالدي التأملي، في حين قد ترتبط التحديات في تطبيق الأداء الوالدي التأملي بعوامل خاصة بالطفل على سبيل المثال، الولادة المبكرة ، أو مشكلات تنظيم المشاعر في مرحلة الطفولة المبكرة والتي قد تسهم في انخفاض الأداء الوالدي التأملي.

- إن جودة العلاقة بين الوالدين والطفل هي مفهوم متعدد الأوجه يتضمن عدة أبعاد أساسية، وتساهم هذه الأبعاد في إقامة علاقة قوية وصحية بين الوالدين والطفل، وهي أمر بالغ الأهمية لنمو الطفل ورفاهيته بشكل عام.

- تعتبر نظرية التعلق محورية في فهم جودة العلاقات بين الوالدين والطفل لأنها توفر نظرة ثاقبة حول كيفية تشكيل التفاعلات المبكرة مع مقدمي الرعاية للنمو العاطفي والاجتماعي للطفل في المستقبل، كما أن فهم أنماط التعلق يمكن أن يساعد الوالدين على أن يصبحوا أكثر استجابة لاحتياجات أطفالهما، مما يعزز العلاقة ذات الجودة الأعلى التي تلبى احتياجات الطفل العاطفية ، وبشكل عام، تؤكد نظرية التعلق على أهمية رعاية العلاقات المبكرة لتعزيز الشعور بالأمان والثقة، وهو أمر ضروري لنمو الطفل العاطفي والاجتماعي الصحي.

- تلعب العوامل المؤثرة على جودة العلاقة بين الوالدين والطفل دورًا حاسمًا في تشكيل جودة العلاقة بين الوالدين والطفل، والتي تؤثر بدورها على نمو الطفل على المدى الطويل ونجاحه في الحياة.

- إن فهم العواقب السلبية لضعف جودة العلاقة بين الوالدين والطفل أمر مهم لعدة أسباب : يمكن أن يؤدي انخفاض جودة علاقة الوالدين والطفل إلى مشاكل تتعلق بالصحة النفسية لدى الأطفال، فقد يواجه الأطفال صعوبة في التنظيم الانفعالي والمرونة، كما يمكن أن يؤثر الصراع والقضايا التي لم يتم حلها داخل العلاقة بين الوالدين والطفل على مهارات الطفل الاجتماعية والأداء الأكاديمي.

وفي ضوء ما توصل إليه البحث الحالي ممكن الخروج بالتوصيات التالية:

- 1- عقد دورات إرشادية للوالدين لتدريبهن على مهارات الأداء الوالدي التأملي.
- 2- عقد ورش عمل للأخصائيين النفسيين لتدريبهم على مساعدة الوالدين على اكتساب مهارات الأداء الوالدي التأملي.
- 3- عمل محاضرات تثقيفية فيما يتعلق بماهية الأداء الوالدي التأملي وأهميته وأثره على جودة علاقة الوالدين بأبنائهم.

المراجع والمصادر

- الطماوي، ع. ا. (2020). أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى الأبناء المراهقين من طلاب المرحلة الثانوية. *المجلة المصرية للدراسات النفسية* 30 (109)، 462-492.
- طه، منال عبد النعيم محمد. (2020). جودة العلاقة بين الوالدين والأبناء في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية. *مجلة كلية التربية-جامعة الإسكندرية*، 30 (4)، 89-133. مسترجع من 10.21608/JEALEX.2020.157312
- الهاجري، ج.س. (2022). أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتقدير الذات لدى الطفل. *المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل. المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب*، 6 (24)، 229-246.
- Alink, L. R., Cicchetti, D., Kim, J., & Rogosch, F. A. (2009). Mediating and moderating processes in the relation between maltreatment and psychopathology: Mother-child relationship quality and emotion regulation. *Journal of Abnormal Child Psychology*, 37(6), 831–843. <https://doi.org/10.1007/s10802-009-9314-4>
- Allen, J. G., Fonagy, P., & Bateman, A.W. (2008). Mentalizing in clinical practice. *American Psychiatric*.
- Bateman, A. W., & Fonagy, P. (2004). Mentalization-based treatment of BPD. *Journal of Personality Disorders*, 18(1), 36–51. <https://doi.org/10.1521/pedi.18.1.36.32772>
- Bateman, A., & Fonagy, P. (2016). *Mentalization-based treatment for personality disorders: A practical guide*. Oxford University Press. <https://doi.org/10.1093/med:psych/9780199680375.001.0001>
- Biringen, Z., Derscheid, D., Vliegen, N., Closson, L., & Easterbrooks, M. A. (2014). Emotional availability (EA): Theoretical background, empirical research using the EA scales, and clinical applications. *Developmental Review*, 34(2), 114–167. <https://doi.org/10.1016/j.dr.2014.01.002>
- Boele, S., Van der Graaff, J., de Wied, M., Van der Valk, I. E., Crocetti, E., & Branje, S. (2019). Linking parent-child and peer relationship quality to empathy in adolescence: A multilevel meta-analysis. *Journal of Youth and Adolescence*, 48(6), 1033–1055. <https://doi.org/10.1007/s10964-019-00993-5>
- Borelli, J. L., West, J. L., Decoste, C., & Suchman, N. E. (2012). Emotionally avoidant language in the parenting interviews of substance-dependent mothers: Associations with reflective functioning, recent substance

use, and parenting behavior. *Infant Mental Health Journal*, 33(5), 506–519. <https://doi.org/10.1002/imhj.21340>

Byrne, G., Slead, M., Midgley, N., Fearon, P., Mein, C., Bateman, A., &

Fonagy, P. (2019). Lighthouse Parenting Programme: Description and pilot evaluation of mentalization-based treatment to address child maltreatment. *Clinical Child Psychology and Psychiatry*, 24(4), 680–693. doi: 10.1177/1359104518807741

Camoirano, A. (2017). Mentalizing makes parenting work: A review about parental reflective functioning and clinical interventions to improve it. *Frontiers in Psychology*, 8, 1–12. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2017.00014>

Carlson, S. M., Koenig, M. A., & Harms, M. B. (2013). Theory of mind. *Wiley*

Interdisciplinary Reviews: Cognitive Science, 4(4), 391–402. <https://doi.org/10.1002/wcs.1232>

Cooke, J. E., Deneault, A. A., Devereux, C., Eirich, R., Fearon, R. M. P., &

Madigan, S. (2022). Parental sensitivity and child behavioral problems: A meta-analytic review. *Child Development*, 93(5), 1231–1248. <https://doi.org/10.1111/cdev.13764>

Cooper, A., & Redfern, S. (2015). *Reflective parenting: A guide to understanding what's going on in your child's mind*. Routledge.

Corriveau, K. H., Harris, P. L., Meins, E., Fernyhough, C., Arnott, B., Elliott, L., Liddle, B., Hearn, A., Vittorini, L., & de Rosnay, M. (2009). Young children's trust in their mother's claims: Longitudinal links with attachment security in infancy. *Child Development*, 80(3), 750–761. <https://doi.org/10.1111/j.1467-8624.2009.01295.x>

Crittenden, P. M. (2016). *Raising parents: Attachment, representation, and treatment* (2nd ed.). Routledge/Taylor & Francis Group.

Ebrahimi, L., Amiri, M., Mohamadlou, M., & Rezapur, R. (2017). Attachment styles, parenting styles, and depression. *International Journal of Mental Health and Addiction*, 15, 1064–1068. <https://doi.org/10.1007/s11469-017-9770-y>

Ensink, K., Borelli, J. L., Roy, J., Normandin, L., Slade, A., & Fonagy, P. (2019). Costs of not getting to know you: Lower levels of parental reflective functioning confer risk for maternal insensitivity and insecure infant attachment. *Infancy*, 24(2), 210–227. <https://doi.org/10.1111/infa.12263>

Fonagy, P. (2015). The effectiveness of psychodynamic psychotherapies: An update. *World Psychiatry*, 14(2), 137–150. <https://doi.org/10.1002/wps.20235>

Fonagy, P., & Allison, E. (2012). What is mentalization? The concept and its

foundations in developmental research. In N. Midgley & I. Vrouva (Eds.), *Minding the child: Mentalization-based interventions with children, young people and their families* (pp. 11–34). Routledge.

Fonagy, P., Luyten, P., Moulton-Perkins, A., Lee, Y. W., Warren, F., Howard, S., Ghinai, R., Fearon, P., & Lowyck, B. (2016). Development and validation of a self-report measure of mentalizing: The Reflective Functioning Questionnaire. *PLoS ONE*, 11(7), 1-28. <https://doi.org/10.1371/journal.pone.0158678>.

Fonagy, P., Steele, M., Steele, H., Moran, G. S., & Higgitt, A. C. (1991). The capacity for understanding mental states: The reflective self in parent and child and its significance for security of attachment. *Infant Mental Health Journal*, 12(3), 201–218. [https://doi.org/10.1002/1097-0355\(199123\)12:3<201:AID-IMHJ2280120307>3.0.CO;2-7](https://doi.org/10.1002/1097-0355(199123)12:3<201:AID-IMHJ2280120307>3.0.CO;2-7)

Franz, A. O., & McKinney, C. (2018). Parental and child psychopathology: Moderated mediation by gender and parent-child relationship quality. *Child Psychiatry and Human Development*, 49(6), 843–852. <https://doi.org/10.1007/s10578-018-0801-0>

Fonagy, P., & Target, M. (2002). Early intervention and the development of

self-regulation. *Psychoanalytic Inquiry*, 22(3), 307–335. <https://doi.org/10.1080/07351692209348990>

Georg, A. K., Schröder-Pfeifer, P., Cierpka, M., & Taubner, S. (2021). Maternal parenting stress in the face of early regulatory disorders in infancy: A machine learning approach to identify what matters most. *Frontiers Psychiatry*, 12, 1-14. <https://doi.org/10.3389/fpsy.2021.663285>

Gerard, A. B. (2020). *Parent-child relationship inventory (PCRI)* (8th ed.). Western Psychological Services.

Ghanbari, S., Vahidi, E., Behzadpoor, S., Goudarzi, Z., & Ghabezi, F. (2023). Parental reflective functioning and preschool children's psychosocial functioning: The mediating role of children's emotion regulation. *European Journal of Developmental Psychology*, 20(2), 229–250. <https://doi.org/10.1080/17405629.2022.2079631>

Gordo, L., Martínez-Pampliega, A., Iriarte Elejalde, L., & Luyten, P. (2020). Do parental reflective functioning and parental competence affect the socioemotional adjustment of children? *Journal of Child and Family Studies*, 29(12), 3621–3631. <https://doi.org/10.1007/s10826-020-01840-z>

Grienenberger, J., Kelly, K., & Slade, A. (2005). Maternal reflective functioning, mother-infant affective communication, and infant attachment: Exploring the link between mental states and observed caregiving behavior in the intergenerational transmission of attachment. *Attachment & Human Development*, 73(3), 299–311. <https://doi.org/10.1080/14616730500245963>

Grolnick, W. S., Caruso, A. J., & Levitt, M. R. (2019). Parenting and children's self-regulation. In M. H. Bornstein (Ed.), *Handbook of parenting: The practice of parenting* (pp. 34–64). Routledge/Taylor & Francis Group. <https://doi.org/10.4324/9780429401695-2>

Hintsanen, M., Gluschkoff, K., Dobewall, H., Cloninger, C. R., Keltner, D.,

Saarinen, A., Wesolowska, K., Volanen, S.-M., Raitakari, O. T., & Pulkki-Råback, L. (2019). Parent–child-relationship quality predicts offspring dispositional compassion in adulthood: A prospective follow-up study over three decades. *Developmental Psychology*, 55(1), 216–225. <https://doi.org/10.1037/dev0000633>

Holden, G. W. (2020). *Parenting: A dynamic perspective* (2nd ed.). Sage Publications, Inc.

Huth-Bocks, A. C., Muzik, M., Beeghly, M., Earls, L., & Stacks, A. M. (2014). Secure base scripts are associated with maternal parenting behavior across contexts and reflective functioning among trauma-exposed mothers. *Attachment & Human Development*, 16(6), 535–556. <https://doi.org/10.1080/14616734.2014.967787>

Kamis, C. (2021). The long-term impact of parental mental health on children's distress trajectories in adulthood. *Society and Mental Health*, 11(1), 54–68. <https://doi.org/10.1177/2156869320912520>

Karraker, K. H., & Coleman, P. K. (2005). The effects of child characteristics on parenting. In T. Luster & L. Okagaki (Eds.), *Parenting: An ecological perspective* (pp. 147–176). Lawrence Erlbaum Associates.

Kerig, P. K. (2019). Parenting and family systems. In M. H. Bornstein (Ed.), *Handbook of parenting: Being and becoming a parent* (3rd ed.) (pp. 3–35). Routledge/Taylor & Francis Group. <https://doi.org/10.4324/9780429433214-1>

- Krauss, S., Orth, U., & Robins, R. W. (2020). Family environment and self esteem development: A longitudinal study from age 10 to 16. *Journal of Personality and Social Psychology*, 119(2), 457–478. <https://doi.org/10.1037/pspp0000263>
- Krink, S., Muehlhan, C., Luyten, P., Romer, G., & Ramsauer, B. (2018). Parental reflective functioning affects sensitivity to distress in mothers with postpartum depression. *Journal of Child and Family Studies*, 27, 1671–1681. <https://doi.org/10.1007/s10826-017-1000-5>
- Lang, D., & Diener, M. (2022). *Influences of parenting on individual and family development. Individual and family development, health, and well-being.* Iowa State University Digital Press. <https://iastate.pressbooks.pub/parentingfamilydiversity/chapter/influences-on-parenting/>
- Lara, L., & Saracosti, M. (2019). Effect of parental involvement on children's academic achievement in Chile. *Frontiers in Psychology*, 10, 1–5. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2019.01464>
- Li J, Huang J, Hu Z and Zhao X (2022) Parent–Child Relationships and Academic Performance of College Students: Chain-Mediating Roles of Gratitude and Psychological Capital. *Frontiers in psychology*, 13, 1–14. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2022.794201>
- Liu, H., Qiu, Y. & Luo, L. (2022). Exploring family educational involvement and social skills in Chinese preschoolers: The moderating role of parent-child relationship. *Frontiers in Psychology*, 13, 1–14. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2022.911421>
- Luyten, P., Mayes, L. C., Nijssens, L., & Fonagy, P. (2017). The parental reflective functioning questionnaire: Development and preliminary validation. *PLoS ONE*, 12(5), 1–28. <https://doi.org/10.1371/journal.pone.0176218>
- Luyten, P., Mayes, L. C., Nijssens, L., & Fonagy, P. (2017a). The Parental Reflective Functioning Questionnaire: Development and preliminary validation. *PLoS One*, 12, 1–28. <https://doi.org/10.1371/journal.pone.0176218>
- Luyten, P., Nijssens, L., Fonagy, P., & Mayes, L. C. (2017b). Parental reflective functioning: Theory, research, and clinical applications. *The Psychoanalytic Study of the Child*, 70, 174–199.

<https://doi.org/10.1080/00797308.2016.1277901>

Malberg, N., Jurist, E., Bate, J., & Dangerfield, M. (2023). *Working with parents in therapy: A mentalization-based approach*. American Psychological Association.

Meins, E., Fernyhough, C., Fradley, E., & Tuckey, M. (2001). Rethinking maternal sensitivity: Mothers' comments on infants' mental processes predict security of attachment at 12 months. *Journal of Child Psychology and Psychiatry*, 42(5), 637–648. <https://doi.org/10.1111/1469-7610.00759>

Midgley, N., Ensink, K., Lindqvist, K., Malberg, N., & Muller, N. (2017). *Mentalization-based treatment for children: A time-limited approach*. American Psychological Association. <https://doi.org/10.1037/0000028-000>

Milan, S., Carlone, C., & Dáu, A. L. B. T. (2021). Emotion socialization in

mothers who experienced maltreatment: Mentalizing the past may help the present. *Journal of Family Psychology*, 35, 851–856. <https://doi.org/10.1037/fam0000839>

Mohamed, A. M. D., Missnan, N. A., & Wazir, M. R. W. N. (2019). Relationship between parenting style and physical activity participation among adolescents. In *Proceedings of the 5th international conference on physical education, sport, and health (ACPES 19)* (pp. 174–177). Atlantis Press. <https://doi.org/10.2991/acpes-19.2019.39>

Morris, A. S., Criss, M. M., Silk, J. S., & Houlberg, B. J. (2017). The impact of parenting on emotion regulation during childhood and adolescence. *Child Development Perspectives*, 11(4), 233–238. <https://doi.org/10.1111/cdep.12238>

Myers, L., Steele, H., Steele, M., & Murphy, A. (2022). Exploring maternal reflective functioning as a predictor of mother child dyadic behaviour over time in a clinical context. *Research in Psychotherapy: Psychopathology, Process and Outcome*, 25(1), 3–10. <https://doi.org/10.4081/ripppo.2022.594>

Newman-Morris, V., Simpson, K., Gray, K. M., Perry, N., Dunlop, A., & Newman, L. K. (2020). Evaluation of early relational disturbance in high-risk populations: Borderline personality disorder features, maternal mental state, and observed interaction. *Infant Mental Health Journal*, 41(6), 793–810. <https://doi.org/10.1002/imhj.21880>

Niec, L. N. (2022). *Strengthening the parent–child relationship in therapy: Laying the foundation for healthy development*. American Psychological Association. <https://doi.org/10.1037/0000304-000>

Nijssens, L., Vliegen, N., & Luyten, P. (2020). The mediating role of parental reflective functioning in child social-emotional development. *Journal of Child and Family Studies*, 29(8), 2342–2354. <https://doi.org/10.1007/s10826-020-01767-5>

Pally, R. (2017). *The reflective parent: How to do less and relate more with your kids*. WW Norton & Company.

Păsărelu, C. R., Dobrean, A., Florean, I. S., & Predescu, E. (2022). Parental

stress and child mental health: A network analysis of Romanian parents. *Current Psychology*, 42(3), 1–13. Advance online publication. <https://doi.org/10.1007/s12144-022-03520-1>

Rafiq, A., Yousaf, A., Afzal, T., Imdad, K., Hameed, A., & Batool, I.

(2022). Quality of parent-child relationship, emotional regulation and interpersonal difficulties in university students: Quality of parent-child relationship, emotional regulation and interpersonal difficulties. *Pakistan BioMedical Journal*, 5(5), 127-132. <https://doi.org/10.54393/pbmj.v5i5.453>

Repetti, R. L., Taylor, S. E., & Seeman, T. E. (2002). Risky families: Family social environments and the mental and physical health of offspring. *Psychological Bulletin*, 128(2), 330–366. <https://doi.org/10.1037/0033-2909.128.2.330>

Richey, A., Brown, S., Fite, P. J., & Bortolato, M. (2016). The role of hostile

attributions in the associations between child maltreatment and reactive and proactive aggression. *Journal of Aggression, Maltreatment & Trauma*, 25, 1043–1057. <https://doi.org/10.1080/10926771.2016.1231148>

Rostad, W. L., & Whitaker, D. J. (2016). The association between reflective functioning and parent-child relationship quality. *Journal of Child and Family Studies*, 25(7), 2164–2177. <https://doi.org/10.1007/s10826-016-0388-7>

Rutherford, H. J., Booth, C. R., Luyten, P., Bridgett, D. J., & Mayes, L. C. (2015). Investigating the association between parental reflective functioning and distress tolerance in motherhood. *Infant Behavior & Development*, 40, 54–63. <https://doi.org/10.1016/j.infbeh.2015.04.005>

Salavera, C., Usán, P., & Quilez-Robres, A. (2002). Exploring the effect of parental styles on social skills: The mediating role of affects. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, 19, 1-12. <https://doi.org/10.3390/ijerph19063295>

Schultheis, A. M., Mayes, L. C., & Rutherford, H. J. V. (2019). Associations between emotion regulation and parental reflective functioning. *Journal of Child and Family Studies*, 28, 1094–1104. <https://doi.org/10.1007/s10826-018-01326-z>

Shao Y and Kang S (2022) The Link Between Parent–Child Relationship and

Learning Engagement Among Adolescents: The Chain Mediating Roles of Learning Motivation and Academic Self-Efficacy. *Frontiers in Education*. 7,1-11. <https://doi.org/10.3389/feduc.2022.854549>

Simpson, J. A., Rholes, W. S., Eller, J., & Paetzold, R. L.

(2022). Major principles of attachment theory In A. M. Paul, E. Van Lange, T. Higgins, & A. W. Kruglanski (Eds.), *Social psychology: Handbook of basic principles* (pp 222–239). The Guilford Press.

Slade, A. (2005). Parental reflective functioning: An introduction. *Attachment & Human Development*, 7(3), 269–281. <https://doi.org/10.1080/14616730500245906>

Snyder, J., Low, S., Bullard, L., Schrepferman, L., Wachlarowicz, M., Marvin,

C., & Reed, A. (2013). Effective parenting practices: Social interaction learning theory and the role of emotion coaching and mindfulness. In R. E. Larzelere, A. S. Morris, & A. W. Harrist (Eds.), *Authoritative parenting: Synthesizing nurturance and discipline for optimal child development* (pp. 189–210). American Psychological Association. <https://doi.org/10.1037/13948-009>

Stacks, A. M., Muzik, M., Wong, K., Beeghly, M., Huth-Bocks, A., Irwin, J. L.,

& Rosenblum, K. L. (2014). Maternal reflective functioning among mothers with childhood maltreatment histories: Links to sensitive parenting and infant attachment security. *Attachment & Human Development*, 16(5), 515–533. <https://doi.org/10.1080/14616734.2014.935452>

Steele, E. H., & McKinney, C. (2020). Relationships among emerging adult

psychological problems, maltreatment, and parental psychopathology: Moderation by parent-child relationship quality. *Family Process*, 59(1), 257–272. <https://doi.org/10.1111/famp.12407>

Stuhrmann, L. Y., Göbel, A., Bindt, C., & Mudra, S. (2022). Parental Reflective

Functioning and Its Association With Parenting Behaviors in Infancy and Early Childhood: A Systematic Review. *Frontiers in psychology*, 13, 1-17. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2022.765312>

Suardi, F., Moser, D. A., Sancho Rossignol, A., Manini, A., Vital, M., Merminod, G., Kreis, A., Ansermet, F., Rusconi Serpa, S., & Schechter, D. S. (2020). Maternal reflective functioning, interpersonal violence-related posttraumatic stress disorder, and risk for psychopathology in early childhood. *Attachment & Human Development*, 22(2), 225–245. <https://doi.org/10.1080/14616734.2018.1555602>

Turner, J. M., Wittkowski, A., & Hare, D. J. (2008). The relationship of maternal mentalization and executive functioning to maternal recognition of infant cues and bonding. *British Journal of Psychology*, 99(4), 499–512. <https://doi.org/10.1348/000712608X289971>

van Bakel, H. J. A., & Riksen-Walraven, J. M. (2002). Parenting and development of one-year-olds: Links with parental, contextual, and child characteristics. *Child Development*, 73(1), 256–273. <https://doi.org/10.1111/1467-8624.00404>

Vernon, J.R.G., Moretti, M.M. (2022). Parent emotion regulation, mindful parenting, and youth attachment: Direct and indirect associations with internalizing and externalizing problems. [Child Psychiatry & Human Development](https://doi.org/10.1007/s10578-022-01446-0), 1-12. <https://doi.org/10.1007/s10578-022-01446-0>

Vrieze, D. M. (2011). *The role of parental reflective functioning in promoting attachment for children of depressed mothers in a toddler-parent psychotherapeutic intervention* [Unpublished doctoral dissertation]. University of Minnesota. <https://hdl.handle.net/11299/117538>

Wang, Q. (2020). *Mothers' perceptions of stress, parenting self-efficacy, and permissive and inconsistent discipline: Insights from China, Japan, and the United States* [Unpublished doctoral dissertation]. University of California, Berkeley.

Whittle, S., Pozzi, E., Rakesh, D., Kim, J. M., Yap, M. B. H., Schwartz, O. S.,

Youssef, G., Allen, N. B., & Vijayakumar, N. (2022). Harsh and inconsistent parental discipline is associated with altered cortical development in children. *Biological Psychiatry. Cognitive Neuroscience and Neuroimaging*, 7(10), 989–997. <https://doi.org/10.1016/j.bpsc.2022.02.001>

Xu, G., Bullock, A., Yang, P., & Liu, J. (2021). Psychological control and internalizing problems: The mediating role of mother-child relationship quality. *Parenting, 21*(2), 108–117. <https://doi.org/10.1080/15295192.2020.1831295>

Yan, N., & Ansari, A. (2016). Child adjustment and parent functioning: Considering the role of child-driven effects. *Journal of Family Psychology, 30*(3), 297–308. <https://doi.org/10.1037/fam0000180>

Yan, Z., Yu, S., & Lin, W. (2023). Parents' perceived social support and children's mental health: The chain mediating role of parental marital quality and parent-child relationships. *Current Psychology: A Journal for Diverse Perspectives on Diverse Psychological Issues*. Advance online publication. <https://doi.org/10.1007/s12144-023-04625-x>

Zimmer-Gembeck, M. J., Rudolph, J., Kerin, J., & Bohadana-Brown, G. (2022).

Parent emotional regulation: A meta-analytic review of its association with parenting and child adjustment. *International Journal of Behavioral Development, 46*(1), 63–82. <https://doi.org/10.1177/01650254211051086>